المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 13-07-2007 العـــدد : 16151
الصفحـات : 20 المسلسل : 40

ملف صحفي

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 13-07-2007 العـــدد : 16151
الصفحـات : 20 المسلسل : 40

قارة أوروبا كيف ترى خادم الحرمين الشريفين ؟

زعامة في «مدار الحكمة» لدولة في «قلب الأحداث»

عبدالمنعم الاعسم - لندن

بين المملكة العربية السعودية والقارة الاوروبية علاقات وطيدة وطويلة هي عمر التشكيل السياسي المعاصر للمملكة والقارة معا، وقد صمدت هذه العلاقات بمواجهة العواصف العاتية والحروب العالمية والاقليمية وتحديات العنف والتكتلات والإنشقاقات، فضلا عن اختلاف المصالح وتماثلها وتعقّيداتها، مما جعل المملكة العربية السعودية في قلب الاحداث العالمية، وجعل اوروبا في نقطة الاعتراف بالدور الرائد للمملكة، وكانت احدث شهادة قد جاءت على لسان مفوض الشؤون الخارجية للاتحاد الاوروبي خافير سولانا بقوله غداة تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مقاليد الحكم قبل عام: «إن المملكة العربية السعودية لها دور رئيسي وهام في المنطقة وذلك في ظل ما تقوم به من مبادرات ومقترحات واجراءات وأفعال ايجابية لحل المشاكل القائمة التي يعاني منها شعوب هذه المنطقة الاستراتيجية إلى جانب مبادرات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز».

وعندما نتحدث عن العلاقات بين المملكة والاتحاد الاوروبي فاننا نتحدث عن الدبلوماسية السعودية التي تسترشد بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين وتستمد روافعها من نتائج الزيارات التي قام بها جلالته الى العديد من دول الاتحاد الاوروبي وروسيا، ورسمت خارطة المصالح المشتركة ليس بين المملكة والاتحاد الاوروبي بل وبين الكتلة الخليجية والعربية عموما والقارة الاوروبية والعالم كله، وفي هذا يمكن للمحلل الموضوعي ان يرصد زعامة الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مدار الحكمة العميقة لضبط هذه العلاقات وحمايتها ووضعها على المسار الصحيح بعيدا عن التبعية او الاملاء او الغموض، وفي هذا السياق شدد وزير الخارجية الالماني فرانك فالتر شتاينماير الذي تتولى بلاده رئاسة الاتحاد الاوروبي في بيان له خلال مؤتمر صحفي في بروكسل عقب اجتماعات وزراء خارجية الاتحاد الاوروبي على الدور الهام الذي تضطلع به الدبلوماسية السعودية وتحديدا من اجل إقرار سلام عادل وشامل في الشرق الاوسط من جهة والسعي لإحداث انفراج في ملفات إقليمية أخرى، وقال «ان هذه الجهود التي تبذلها حكومة المملكة العربية السعودية تعكس إرادة عربية جادة لتفعيل الاوضاع نحو إرساء سلام في الشرق الاوسط» وأضاف «ان أوروبا تتابع هذه الجهود باهتمام وتعبر عن الاستعداد للوقوف الى جانبها».

وفي كتاب جديد عن (العلاقات بين اوروبا والعالم العربي-البعد الثقافي) يؤكد الكاتب الفرنسي البير شكاليه انه لا يمكن الحديث عن العلاقات الثقافية في عمقها التاريخي من دون الحديث عن اشعاعات الاسلام على القارة الاوروبية، ولا يمكن الحديث عن تلك الاشعاعات من دون الحديث عن الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية حصرا، يقول الشاعر الإسلامي الإسباني جابر قميحة: «لا يخفى على أحد تأثير الأدب الإسلامي النابع من جذور شبه الجزيرة

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 13-07-2007
الصفحـات : 20
العـــدد : 16151
المسلسل : 40

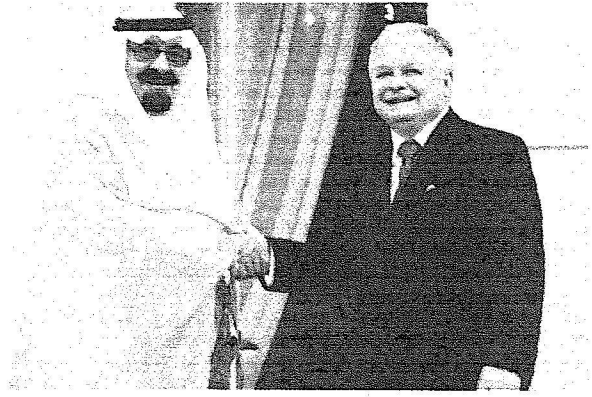

العربية على هوية الغرب الثقافية عموماً والأوروبية على وجه الخصوص، ويتجلى ذلك في دراسات الأدب المقارن التي تدرس مواطن اختلاف بين الآداب المختلفة وكذلك من خلال دراسات المستشرقين في هذا المجال»وجاء حديث قميحة على ضوء زيارة خادم الحرمين الشريفين الى مدريد في منتصف حزيران يونية الماضي لتؤكد على هذا المد الحضاري القديم وتجليات وجهة النظر الإسلامية في دورها وأثرها على الأدب الأوروبي الذي يعبر عن نفسه في انتقال الإسلام إلى اوروبا وإلى جميع دول العالم، حيث كانت الحضارة الإسلامية قد تفاعلت وصارت فاعلة في هذا المحيط الإنساني الشاسع .

وفي كل بلد من بلدان الاتحاد الاوروبي زاره الملك عبدالله بن عبدالعزيز كان كبار المسؤولين يؤكدون على ان خادم الحرمين الشريفين زعيم عربي يتسم بالحكمة والصراحة ووضوح الراي، وان المملكة قوة عربية استراتيجية في المنطقة وهو ما يدفع دول القارة للتنسيق معها سياسيا للحيلولة دون اتساع رقعة النزاعات في منطقة الشرق الاوسط، والى تطوير الحوار والشراكة مع المملكة بما يضمن تعزيز الامن والاستقرار في المنطقة، وتعد الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها خلال الزيارة عامل قوة لهذه العلاقات المتميزة، بل انها فتحت عهدا جديدا ونوعيا من الشراكة، عدا عن انها اغنت مفهوم الشراكة بتطبيقات حية بين طرفين لكل منهما خصوصيتهما وسياساتهما المستقلة، والاهم في هذا ان الاتحاد الاوروبي اصبح بفضل تلك الحوارات وجديتها امام تصور عربي متماسك حول مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي ومفاتيح السلام في المنطقة، وهذا ما اعلنه وزير الخارجية الاسباني ميجيل موراتانيوس بالقول ان الجانبين على يقين انه لا يمكن ايجاد سلام عادل وشامل الا بالعودة الى العملية السياسية وتطبيق قرارات الشرعية الدولية بناء على مبدأ الارض مقابل السلام واعادة احياء مبادرة السلام العربية التي تعتبر اساس الحل العادل والشامل في المنطقة.

وفي خلال العام الماضي اخذت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والاتحاد الاوروبي مسارا مهما في مجال الدفاع والامن الدولي ومكافحة الارهاب، ويقول شكاليه في كتابه «تقع ستراتيجيات التصدي للارهاب في صدر المشتركات العسكرية والامنية بين اوروبا ودول الخليج، والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، وقد وجدت الشروح التي قدمتها السعودية في تجربة مكافحة العنف والجريمة والارهاب تفهما واسعا في اوروبا، فيما عكفت دوائر الناتو على دراسة هذه التجربة والوقوف على تطبيقاته، وقدمت من جانبها بعض الملاحظات والنصائح».

وفي هذا السياق كان وزير خارجية المملكة سمو الامير سعود الفيصل قد حدد مسارات هذه العلاقة بالقول « إن المملكة تقدر توجه الناتو للتعاون مع دول المنطقة ، بما فيها دول الخليج العربية ، وتعتبر أن التعاون في مجالات تبادل المعلومات والخبرات والتقنيات المرتبطة بمكافحة الإرهاب وأمن الحدود وإدارة الكوارث ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، أو تبادل النصح والمشورة في مجالات التخطيط والتدريب والإدارة المالية بين الأجهزة المعنية، يظل موضع ترحيبنا الدائم» ويضيف «ان أي تعاون مجد لا بد وأن يستند إلى احترام سيادة الدول وخصوصيات مجتمعاتها وخياراتها السياسية والفكرية، مع تسليمنا بوجود قيم عالمية نشترك فيها جميعا مثل احترام حقوق الإنسان ومساواة المواطنين في الحقوق والواجبات ونبذ العنصرية والإرهاب» .

وفي الاجتماع الوزاري السابع عشر لمجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الأوروبي في ٨ مايو ٢٠٠٧ جرى ترسيم الخطوات الضرورية لبناء علاقات خليجية اوروبية متطورة ومتينة بكفالة الافكار الجديدة التي ارساها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في بنية هذه العلاقات.